82 - السيدة أم حكيم

زوجة الفارّ من الله ورسوله

اسمها أم حكيم، والدها الحارث بن هشام بن المغيرة، زوجها عكرمة بن أبي جهل، كانت أم حكيم وزوجها عكرمة حرباً على الإسلام، كما كان حموها أبو جهل ألدَّ أعدائه، ورأس المتصدِّين لإيذائه.

قُتل أبو جهل شر قتلة يوم بدر على يد ابني عفراء، ثم مرَّ به عبد الله بن مسعود فرآه وبه رمقٌ فذفَّفه[1] واحتزَّ رأسه، ثم حمله إلى رسول الله ﷺ فحمد الله على قتل فرعون أمته.

ولما شهد عكرمة النهاية البشعة التي انتهى إليها والده ازداد حقداً على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين، وكان صفوان بن أُميَّة قد فقد والده أُميَّة بن خلف يوم بدر أيضاً فأخذ عكرمة وصفوان يدعوان إلى الثأر والانتقام لقتلى بدر.

واتُّفق على أن يكون اللقاء مع المسلمين في أُحُد، ورأت قريش أن تخرج بالنساء إلى المعركة حتى يشجعن الرجال على القتال، فكانت هند بنت عتبة مع أبي سفيان بن حرب، وريطة بنت مُنَبِّه مع عمرو بن العاص، وأم حكيم بنت الحارث مع عكرمة بن أبي جهل، وبرزة - أو برة - بنت مسعود مع صفوان بن أُميَّة.

وربحت قريش الجولة لأن رماة المسلمين تركوا مواقعهم على الجبل مخالفين أمر قائدهم رسول الله ﷺ فكانت الدائرة عليهم.

وكان عكرمة يوم الخندق بين الفُرَّار من قريش.

---

(1) ذفَّفه: أجهز عليه.

إسلامها وزوجها يوم الفتح

ولما كان يوم فتح مكة، وأخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً خرج عكرمة من مكة يريد الفرار إلى اليمن، وأيقنت هند بنت عتبة أن الإسلام قد ظهر، وأنه لن تقوم لقريش بَعْدُ قائمة، فصحبت أم حكيم وبعض النساء ثم انطلقنَ إلى رسول الله ﷺ يبايعنه على الإسلام.

ولما أنهت أم حكيم بيعتها استأمنت لزوجها فأمَّنه رسول الله ﷺ، فانطلقت إلى البحر فرأته وهو موشك على الخروج إلى اليمن، فأقنعته بالعودة معها بعد أن أخذت له الأمان من خير الناس وأبرِّ الناس وأكرم الناس ﷺ فعاد معها وأسلم.

محبتها للجهاد

وأصبح عكرمة أشد الناس عداوة لمن عادى الإسلام، وخرج إلى لقاء الروم في اليرموك مع خالد بن الوليد ﷺ، وحين حميت المعركة واشتدَّ وطيسها، قال عكرمة: من يبايعني على الموت؟ فقال له خالد: لا تقتل نفسك، فقال له: دعني منك فإنني أريد أن أُكفِّر عما كان مني ومن أبي ضد الإسلام، ثم قذف بنفسه في قلب المعركة، وقاتل حتى استُشهد رحمه الله تعالى.

واعتدَّت أم حكيم فلما حلَّت تزوَّجها خالد بن سعيد وأعرس بها عند قنطرة بمرج الصُّفَّر، وأولم عليها لأصحابه، وسميت القنطرة: «قنطرة أم حكيم».

ثم انطلق خالد لقتال الروم فقُتل - رحمه الله تعالى - فشدَّت أم حكيم عليها ثيابها، وعليها أثر الخلوق، فانتزعت عمود الخيمة وقتلت به سبعة من الأعداء.

رحم الله أم حكيم، وجزاها جزاء المجاهدين في سبيله.